



انت الصخرة ١

لما دُعي الى رومية العظمى سنة ١٨٧٠ احد شيوخ
الاساقفة من اليسوعيين المرسلين الى الصين السيد كنفوليا
الفرنسوي ليحضر المجمع الفاتيكاني ودخل لأول مرة على
السيد الذي ذكر بيوس التابع ما كاد ينظر الى طالع امام
الاحبار حتى خففت العبرات ولم يستطع ان يقوه بين اقدام
نائب المسيح بغير هاتين الكلمتين « انت الصخرة » . فضمه
بيوس بكل تأثير الى صدره وباركه بمثل الخوف
والتطرف .

وما نحن اليوم امام بيوس آخر أقامه الله من بين إخوته
ليبري كنيسة فلا يستأ كذاك المرسل الجليل إلا ان زدد
آية الرب : انت الصخرة ١



كان المسيح الصخرة (١ كور ١٠ : ٢٠) هو حجر الزاوية (افس ٢ : ٢٠) الذي يسند كل بناء الكنيسة وعليه تتعظم كل قوآت الجحيم . وأما هذه الصخرة خفية محجوبة عن النظر منذ ارتقائه الى السماء . لكنه عز وجل وعد تلاميذه بان يبقى معهم الى منتهى الدهر . فقياماً بوعده اراد ان تظهر خواص تلك الصخرة المجيبة في صخرة منظورة تستمد من الحقة روحها وقوتها . حتى اذا اختبر العالم صلاحها وثباتها واقر بالروح الالهي الذي يحياها ويسندها بيد لها بصخرة أخرى ليظهر غناه بتعداد الصور المختلفة نظراً وزمناً والثابتة معنى وروحاً .

وكان تبارك اسمه استأثر بنائه بسند كتوس ليجزل ثوابه عن حسن وكالته . فامر على وفاته خمسة عشر يوماً حتى ظهرت الصخرة المحجوبة بجالي قوتها تحت صورة جديدة ندعوها بيوس الحادي عشر . وهي الدفعة المائتان والست والستون المكررة على استجدادها منذ بطرس هامة الرسل

فأمام شخصك الكريم ايها الاب الاقدس نقر ونعترف بانك الصخرة البطرسيّة . بكل طمانينة وارتياح نستطيع ان نوجه نظرنا الى كنيسته المسيح التي عليها يثبت ايماننا

فيكتب من اسبابها ثباته غير المتزعزع

انت الصخرة التي لا تقوى على بنائها انوار العالم
وسيل الشهوات وتيار الاضطهادات

انت الصخرة ! فن تثبت بك معصماً بركتك لا
خوف عليه من الفرق في بحر الدنيا المتلاطم بالامواج

انت الصخرة ! من لاذ بك لاذ بمود الحق وقاعدته
(تيم ٣ : ١٥) فلا يتقلب مائلاً مع كل ريح تعليم مجذاع
الناس ومكيدة الضلال (افس ٤ : ١٤)

انت الصخرة التي الصخرة الجامدة القاحلة بل
انت تلك الصخرة الرمزية (عدد ٢٠ : ١١) التي بضربة
عصا موسى جرت منها المياه فارقوى منها شعب اسرائيل.
واليوم تنفجر منها مياه النعمة التي تسقي العالم كله وتحيي
الارض بمد موانها فتأتي باثمار الخلاص للحياة الابدية

انت الصخرة التي « يفيض منها نهار من زيت »
(ايوب ٢٩ : ٦) تلين به الاوجاع وتفتذي الارواح وتستنير
المقول . بل من هذه الصخرة يرضع الله شعبه عسلاً كما
قال (ث ٣٢ : ١٣) . « وارضعه عسلاً من الصخر »
وكما صرح به داود قائلاً (مز ٨٠ : ١٧) : « واشبعه من
الصخرة عسلاً »

انت الصخرة التي الى ثقبها تلتجى الطيور الناطقة
(نشيد ٢ : ١٠) اشعيا ٢ : ١٠ لتنجو من مغاليل الباشق
الجهنمي وتستتر من غضب الله كلما استحقته بخطيتها
فالى هذه الصخرة الربانية نتقاطر اليوم وعلى صلابتها
نبني دجائنا ونركز آمالنا

رُقيتُ عرشاً شاده ربُّ العلى فاجلس عليّ آمناً بيوس
لا تخش سوءاً من عدائك فبأسه يوتيك عضداً ربك القدوس
واذا نونا ضرراً بصخرتك انتروا بتهمهم والمجدي منكوس

فها نحن عند اقدمك ايها الاب الجليل . على آتارك نسير .
وبانوارك نستضي . ولتعاليمك نسترشد . انت الراعي قالقطيع
طوع بنانك . انت الدليل فودائك لا نفيه في بيداء الضلال .
منك نسمع لأننا باصفائنا الى صوتك نسمع من المسيح
ذاته (متي ١٠ : ١٢)

ويا ليتنا نرى في أيامك الحراف الضالة تعود الى حظيرتك
فترعاها في المروج المخصبة مع اغنامك الامينة وتعودها الى
الاخدار السماوية بعد ان يتألف منها قطع واحد تحت نظارة
راع واحد . آمين اللهم آمين!

